Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النازفين بلا دماء
السائرين إلى وراء
كي يدفنوا هابيل ، وهو على الصليب ركام طين !

ولو أن مجاعة السياب مجاعة أخلاقية ـ لا غذائية ـ إلاّ أن النتيجة واحدة ، هي عدوان عالم الشر القاييني على عالم الخير ، الذي يتوازي فيه هابيل والمسيح لدى ستيول ، ويختلطان معاً لدى السياب حيث لا يمنعه وازع عقدي من هذا الاختلاط والاتحاد ، فهو لا يرى المسيح إلهاً كما تراه ستيول ، لذلك ساغ له التوحيد بينه وبين كل أفراد العالم الخير الذين يقع عليهم الجور والعدوان .

لقد ارتد المسيح وهابيل إلى المادة الأولى التي خلقا منها : « ركام الطين » حيث أهدرت القيمة السامية التي كانت لهما ، حيث ينتصر الشر على الخير . وفي الجو التضليلي الذي يحاول فيه الشر ارتداء مسوح الخير ، نجد الرد المتبجح ، الذي يرد به قابيل على نداء السماء :

قابيل ، أين أخوك ؟

إذ يكون الجواب :

« ـ يرقد في خيام اللاجئين .
السل يوهن ساعديه ، وجئته أنا بالدواء . .
والجوع لعنة آدم الأولى ، وإرث الهالكين
ساواه والحيوان . . ثم رماه أسفل سافلين . .
ورفعته أنا ـ بالرغيف ـ من الحضيض إلى العلاء !! »

أي تبجح يخفي به « العالم المتحضر » جريمته ! ، لقد كان الاعتراف المراوغ لقايين الأول بجريمته ـ أو إنكاره المستخذي لها ـ في جوابه التوراتي « ألعلّي حارس لأخي ؟ » ، أكثر إمكاناً للقبول ـ إن كان في الشر خيار ـ من هذا التبجح الإجرامي ، الذي تفضحه الأحداث ، حين نتتبع مساقها الذي تطورت خلاله :

لقد كان العالم يرى ويسمع جرائم العصابات الإرهابية التي اعترف لها بحق « إقامة الدولة » وبأساسها العرقي العنصري ، وهو بذلك يشارك في الجريمة ؛ لقد اشترى اليهود ، ذمم زعماء العالم وكان « الذهب » الذي عبدوه قديماً ، هو النار التي أحرقت وطناً وشردت أهله ، وهكذا انتصرت « سنبلة الذهب » الشريرة :